

الأثر الدلالي للتشديد والإدغام (دراسة في القرآن الكريم)

م.د. عمار عبد الستار محمد
كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ديالى
العراق
eamsalhy@gmail.com

الملخص

استهدفت الدراسة الأثر الدلالي الناتج عن إدغام صوتين متماثلين أو متقاربين في المخرج، وأثر ذلك في توجيه المعنى، حيث يتناول البحث عدة معانٍ ودلالات ناتجة عن الإدغام، من أبرز تلك المعاني والدلالات: الدلالة على الكثرة والتعدد، والدلالة على التكرار، والدلالة على الخفاء وعدم الظهور، والدلالة على الخداع والاحتيال، وغيرها، ومثل هذه المعاني وغيرها هي موضع الدراسة، وذلك من خلال الشواهد والنصوص القرآنية للتدليل على مثل هذه المعاني، مع التعريف بظاهرة الإدغام وأقسامها، وأسبابها، وشروطها، وفائدتها، معتمداً في ذلك على المنهج الاستقرائي الوصفي.

The Semantic Effect of the Doubling and Phenomenon of Diphthong (A research in the holy Quran)

ABSTRACT

The study aimed knowledge at the semantic effect resulting from the diphthong of two identical or similar sounds in the director, and the impact of this in guiding the meaning, where the research deals with several meanings and semantics resulting from the diphthong, the most prominent of these meanings and indications: hint of abundance and pluralism, and indication of repetition, and indication of invisibility and non-appearance And the meaning of deception and fraud, and others, and such meanings and others are under study, and through the evidence and Quranic texts to demonstrate such meanings, with the definition of the phenomenon of diphthong and its sections, causes, Terms and usefulness, based on the descriptive inductive method.



المقدمة

من جمال اللغة العربية أنّ ناطقيها ينتقون نظم الأنفاظ والحروف حتى تظهر اللغة في أوجها وكمالها، فاللغة العربية تراعي دائما تناسق الحروف، وترى أن تقرب حرف من حرف فيه يسر وسهولة، وعلى هذا فإن الإدغام ضرب من ضروب تأثر الحروف بعضها ببعض. ومن ثم نقول إنّ لغتنا العربية تحرص على أن تسد حاجة المتكلمين، وأن تكون لغة سهلة متناسقة ليس فيها ثقل ولا تكلف، فليس غريبا أن تجد في العربية تشديدا أو إدغاما تلبية لحاجة المتكلم والسياق الذي ورد فيه الحديث. إنّ الأصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض عند النطق بها في الجمل والكلمات، فالصوت اللغوي عند تأثره بما يجاوره من أصوات يؤدي ذلك إلى حدوث ظواهر لغوية، وتمثل ظاهرة الإدغام بجميع صورها دليلا قويا على مدى تأثر أصوات الحروف بعضها ببعض إذا تجاورت في الكلمات أو الجمل حيث يترتب على تجاور صوتين متماثلين، أو متجانسين، أو متقاربين أنّ أحدهما يفنى في الآخر لينطق بالصوتين صوتا واحدا، أو يقرب أحدهما مخرجا أو صفة من الآخر مما يؤدي إلى أن ينتقل الصوت من مخرجه الأصلي الذي إلى مخرج آخر قريب من مجاوره فيستبدل به أقرب الأصوات إليه في هذا المخرج الجديد أو صفته. وعلى هذا الأساس تتغير مخارج بعض الأصوات، أو صفاتها لكي تتفق في المخرج أو الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في البيئة اللغوية، فيحدث عن ذلك نوع من التوافق والانسجام. والإدغام ظاهرة صوتية سياقية يؤتى به حين يتمثل صوتان في الكلام نظرا لتأثير أحدهما على الآخر من أجل تخفيف الجهد في الكلام الحاصل من إخراج صوتين متماثلين، وقد حظيت نظرية الإدغام عناية من اللغويين والمهتمين بقراءة القرآن من القراء وعلماء التجويد، وهي جهود تحتاج إلى شيء من التنظيم والبيان؛ لأنها قد تكون مفرقة في كتبهم. وتسعى هذه الدراسة إلى إبراز الأثر الدلالي للتشديد والإدغام من خلال نصوص قرآنية مختارة، ومناقشة هذا الأثر بالاعتماد على المنهج الاستقرائي الوصفي. وقامت الدراسة على مقدمة فيها توطئة وتقديم للدراسة ومبحثان؛ الأول يناقش الجانب النظري، والثاني يضم الجانب التطبيقي وخاتمة تشتمل على أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول الجانب النظري

أولاً - مفهوم الدلالة

الدلالة بكسر الدال اسم من الفعل (دلّ) ولهذا الجذر معان عديدة في اللغة كالتهدية والافتخار وغيرها. جاء في لسان العرب "دل فلان إذا هدى، ودلّ إذا افتخر، والدل المنّة، قال ابن الأعرابي: دل يدل إذا هدى دل يدل إذا منّ بعبثائه، وفلان يدل عليك بصحبته إدلالا ودلالا، أي يجتري عليك، ودله على الشيء يدلّه دلا ودلالة، فاندل، سدده إليه، والدليل ما يستدل به"⁽¹⁾. ويتبين لنا مما سبق أن الدلالة تعني الهداية والإرشاد، فالهداية تهدي وترشد إلى المعاني الحقيقية التي يروم لها المتكلم، وهذا قريب من المعنى الاصطلاحي فهي تعني علاقة اللفظ بالمعنى، فاللفظ دال، والمعنى مدلول، ودلالة الألفاظ معانيها التي ينصرف إليها الذهن⁽²⁾. وترى سعاد بسانسي أن الدلالة "ظاهرة مركبة فيها فعل الإدلاء للدلالة، وفيها فاعل ذلك الفعل، وفيها متلقيه، ثم إنها تنتوع إلي أصناف تكون بمثابة الأنظمة المتميزة وتصنيفها هذا يرجع إلي طبيعة العلاقة المعقودة بين فعل الأداء بالدلالة والعقل المدرك لمضمونها"⁽³⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط3، 1414هـ، مادة دلّ

(2) ينظر: آل ياسين، محمد حسين، الأضداد في اللغة، جامعة بغداد، ط1، 1974، ص55

(3) ينظر: سعاد بسانسي، التحولات الدلالية والصوتية في المباني الإفرادية، دار عالم الكتب والحديث، دمشق، ط1،

2012م، ص62

ولذلك قيل في علم الدلالة: "العلم الذي يدرس المعنى"⁽¹⁾ أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى"⁽²⁾، فليس هناك لغة بلا معنى، والصوت الذي تنتجه اللغة يوحي بمعنى.

ثانياً - تعريف التشديد

لغة: الشدة الصلابة وهي نقيض اللين، ونقول شد الله ملكه، وشدده فؤاده، والتشديد خلاف التخفيف، فالتشديد هنا جاء بمعنى القوة⁽³⁾.

اصطلاحاً: يطلق على "الحرف الذي يمنع الصوت أن يجري فيه"⁽⁴⁾ لضيق مجراه الهوائي، ثم يطلق سراحه، فسمي شديداً لاشتداده حين توقفه في موضع حدوثه. أي النطق بالحرف مشدداً ويسمى في الدراسات الصوتية الحديث تضعيف الصامت.

والمعروف أن الزيادة في المبنى تؤدي إلى الزيادة في المعنى غالباً، فإذا أرادوا التعبير عن معاني المبالغة والتكثير والمداولة والتكرير تحروا صيغة التجديد لأن فيها زيادة في المعنى تأكيداً لا تؤديه الصيغة المخففة على الأكثر⁽⁵⁾. يقول سيبويه في هذا الأمر: "كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسرتها وقطعته ومزقته، واعلم أن التخفيف في هذا جائز كله عربي إلا أن فعلت إدخالها هاهنا لتبين الكثير"⁽⁶⁾. وتميل القبائل العربية البدوية إلى التفتيح والتشديد في الحديث نظراً لطبيعتهم البدوية التي تتطلب منهم رفع أصواتهم.

ونلاحظ أن التشديد يأتي في أكثر الأحوال في عين الفعل وليس في فائه أو واوه؛ لأن تكرير العين دلالة على تكرار الفعل وقوته، فالعين أقوى من الفاء واللام. ويرى ابن جنبي أن تكرير عين الفعل دليل على تكرير الفعل، وأن قوة اللفظة المتمثلة بتشديد العين لا بد أن تعبر عن قوة الفعل⁽⁷⁾.

وكانت عناية العلماء بالإدغام والتشديد كبيرة، ويراد بالحرف المشدّد عند علماء اللغة والتجويد: المدغم، وبالحرف المدغم المشدّد، سواء كان ذلك ناتجاً من التركيب أو من بنية الكلمة. قال الخليل: "التشديد علامة الإدغام"⁽⁸⁾. ويسمى التشديد أيضاً التضعيف، وذكر سيبويه أن علامة التضعيف الشين⁽⁹⁾.

ولا شك أن العلماء كانوا مدرّكين أن المشدّد هو الصوت المدغم، وعن ذلك يقول القرطبي: "أما التشديد فيحدث إذا التقى حرفان مثلاً أو حرفان متقاربان، الأول بأن يجعل الاعتماد على الحرفين مرة، فيكون النطق بهما دفعة من غير وقف على الأول، ولا فصل بين الحرفين بحركة ولا روم، ويكون الحرفان ملفوظاً بهما، ويلزم اللسان أو غيره موضعاً واحداً، إلا أن مكثه واحتباسه في المشدّد لما حدث من التضعيف أكثر من مكثه واحتباسه في المخفف"⁽¹⁰⁾.

ثالثاً - مفهوم الإدغام

عرفت المعاجم اللغوية الإدغام تحت مادة (دغم)، فعرفه الفراهيدي قانلاً: "الدغمة اسم من إدغامك حرفاً في حرف، وأدغمت الفرس اللجام أدخلته في فيه"⁽¹¹⁾.

- (1) مختار عمر، أحمد، علم الدلالة، عالم الكتب، 2009، ص11
- (2) المصدر نفسه، ص11
- (3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة شدد.
- (4) ابن يعيش، شرح المفصل، الطباعة المنيرية، مصر، ج10، ص129
- (5) القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق، محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، 1/ 265-282
- (6) ينظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الخانجي، الطبعة الثالثة، 1988- 64/4
- (7) ينظر: ابن جنبي، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، 157/2
- (8) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، الطبعة الأولى، الأولى، 2003، 1/ 49
- (9) سيبويه، الكتاب: 194/4
- (10) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد، الموضح في التجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، 2000، الطبعة الأولى، ص139-140
- (11) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج4، ص395

وعرّفه ابن دريد في (جمهرة اللغة) بقوله: "يقال أدغمت اللجام في الفرس إذا أدخلته فيه، ومنه إدغام الحروف بعضها في بعض"⁽¹⁾.
وعرّفه ابن منظور بـ "إدخال حرف في حرف، ويقال أدغمت الحرف وأدغمته على افتعلته، قال بعضهم ومنه اشتقاق الإدغام في الحروف، وقيل اشتقاق هذا من إدغام الحروف"⁽²⁾.
ونلاحظ من التعريفات السابقة للإدغام في المعاجم اللغوية أن اللغويين يشيرون إلى أن مفهوم الإدغام اصطلاحاً مأخوذ من معناه اللغوي. فهو يشير إلى معنى الدخول أو الإدخال، ومنه أخذ إدغام الحروف بعضها ببعض.
وعرفوا الإدغام اصطلاحاً بأنه نطق حرفين حرفاً واحداً كالثاني مشدداً⁽³⁾.
وذهب علماء اللغة العربية القدامى إلى أن معنى الإدغام هو التقاء حرفين لفظهما واحد الأول منهما ساكن والثاني متحرك، وإنه لا حركة تفصل بينهما⁽⁴⁾.
وعرفه الزمخشري بأنه "إدخال حرف في حرف وجعل لفظه كلفظه الثاني"⁽⁵⁾، إذ يتم النطق بهما مرة واحدة، فيصيران صوتاً مشدداً⁽⁶⁾، ويقول الزمخشري: "يقع الإدغام في المتقاربين كما يقع في المتماثلين فلا بد من ذكر مخارج الحروف لتعرف متقاربهما من متباعدها"⁽⁷⁾.

فالإدغام عند القدامى يعني اجتماع حرفين الأول ساكن والثاني متحرك، ثم الوصل بين هذين الحرفين فيصيران حرفاً واحداً.
ويمكن القول إنّ الإدغام يمثل صورة من صور المماثلة الصوتية، وذلك من خلال قلب الصوت إلى مثله ونطقهما نطقاً واحداً، فهو "وصل حرف ساكن بحرف مثله متحرك، بلا سكون على الأول بحيث يعتمد بهما على المخرج اعتماداً واحدة قوية"⁽⁸⁾.
وأشار ابن جني إلى فكرة أسماها التقريب في كتابه الخصائص عند تعريفه الإدغام، فقال: "قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد، إنما هو تقريب صوت من صوت، وهو ضربان الأول أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام، فيدغم الأول في الآخر نحو قطع، والثاني أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام، فنقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه منه، وذلك مثل ودّ وأصبر"⁽⁹⁾.
فالإدغام عند ابن جني اجتماع حرفين مثليين، الأول منهما قد يكون ساكناً فيدغم في الثاني، وقد يكون متحركاً فتحدف حركته ومن ثم يدغم في الحرف الثاني. وليس هذا فحسب بل يتضمن الإدغام عنده فكرة التقريب بين الحروف، فإذا اجتمعا حرفان متقاربان يقلب الأول من جنس الثاني، ثم يدغم فيه. وهذا التصور عند ابن جني - في رأي الباحث - للإدغام أوسع وأعم من سابقه.
وعند علماء اللغة المعاصرين يروونه فناء الصوت الأول في الصوت الثاني فناء تاماً فينطق بالصوتين صوتاً واحداً، وأطلقوا عليه مصطلح المماثلة⁽¹⁰⁾، فالإدغام عند المحدثين هو فناء الصوتين المتجاورين المتجانسين في المخرج، فهو يعني المماثلة التامة بين الصوتين لاشتمال كل على صفات تشبه الآخر.

- (1) ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، مطبعة دائرة المعارف المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، القاهرة، د.ط، ج8، ص78
- (2) ابن منظور، لسان العرب، مادة دغم.
- (3) ينظر محيسن، محمد صالح، المغني في توجيه القراءات، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت، ط2، 1988، ص94.
- (4) ينظر، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقنضب، تحقيق، محمد عبد الخالق عظمة، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، الطبعة الأولى، 1994، ص1، 197
- (5) الزمخشري، المفصل، تحقيق فخر صالح قدارة، دار عمار، الطبعة الأولى، 2004، ص522
- (6) ابن سراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة الثالثة، 1988 ص405
- (7) الزمخشري، شرح المفصل (المتن) الجزء 10، ص122
- (8) الطبلابي، الناصر، مرشدة المشتغلين، تحقيق محي هلال السرحان، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى 2002، ص13، 15
- (9) ابن جني، الخصائص، 1/157
- (10) ينظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ص183

رابعاً - أسباب الإدغام وفانده

أسباب الإدغام ثلاثة هي: التماثل والتجانس والتقارب، فالتماثل هو أن يتفق الحرفان مخرجا وصفة، أو يتحد الحرفان في الاسم والرسم كإدغام النون في النون؛ لأنَّ اسمهما واحد وذاتهما في الرسم واحدة، والتجانس هو اتفاق الحرفين مخرجا واختلافهما صفة، أو اختلافهما مخرجا واتفاقهما صفة، كإدغام الباء في الميم. أما التقارب فهو أن يتقاربا مخرجا، أو صفة، كإدغام النون في الواو واللام والياء.⁽¹⁾ إنَّ الإدغام يتطلب وجود حرف أول ساكن، وأن يدغم الأول في الآخر أو التالي له، وجاءت كلمات قليلة أدغم الثاني فيها في الأول من خلال إدغام الأضعف في الأقوى. والإدغام يشتمل صورته يمثل حالة نطقية غايتها التخفيف وتسهيل النطق والاقتصاد في الجهد العضلي؛ لأنَّ اللسان إذا لفظ الحرف من مخرجه ثم عاد مرة أخرى لينطق بحرف آخر من المخرج نفسه أو قريب منه صعب عليه ذلك.

خامساً - شروط الإدغام

التقاء الحرف المدغم والمدغم فيه خطأ ولفظاً، أو خطأ لا لفظاً ليدخل نحو "إنه هو" لأنَّ الهاءين إن لم يلتقيا لفظاً؛ لوجود الواو المدية أثناء النطق، فإنهما التقيا خطأ؛ لأنَّ هذه الواو لا تكتب.⁽²⁾ ومن ثم قد يترتب على تجاوز صوتين متجانسين، أو متقاربين أن أحدهما يفتى في الآخر.

سادساً - أنواع الإدغام

لقد درس علماء القراءات ظاهرة الإدغام بشيء من التفصيل تابعين في ذلك لعلماء العربية القدامى في استخدامهم الإدغام، فهو "اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً"⁽³⁾. وفيه يقول القيسي: "هو أن يلتقي حرفان متقاربان أو مثلاً، فيدغم الأول في الثاني، ويردهما بلفظ واحد مشدد، ولا يقع الإدغام البتة حتى يصيرا مثلين ويسكن الأول"⁽⁴⁾. حيث ميزوا بين نوعين من أنواع ظواهر تأثير الأصوات بما يجاورها في الكلام المتصل، ومن ثمَّ قسموا الإدغام على:

1 - إدغام كبير: هو ذلك الإدغام الذي يكون فيه الصوت المدغم متحركاً، سواء كان الحرفان مثلين⁽⁵⁾، أو متجانسين⁽⁶⁾، أو متقاربين⁽⁷⁾، وقد علل ابن الجزري سبب تسميته (الإدغام الكبير) لكثرة وقوعه، فالحركة فيه أكثر من السكون⁽⁸⁾.

2 - الإدغام الصغير: ويعني أن يكون الصوت المدغم ساكناً⁽⁹⁾.

(1) ينظر عبد السميع، أحمد محمود، السير في إدغام القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002، ص34

(2) ينظر المصدر نفسه، ص 34

(3) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد (ت 761هـ)، الموضح في التجويد، تقديم وتحقيق: د. غانم قدوري الحمد، معهد المخطوطات العربية، الكويت، (د.ت)، ص 139. والسخاوي، علم الدين علي بن محمد (ت 643)، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: د. علي حسين البواب، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1987م، ج2، ص 285.

(4) القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت 437هـ)، التبصرة في القراءات، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، ط1، معهد المخطوطات العربية، الكويت، 1985م، ص 301.

(5) المثان: ما اتفقا مخرجا وشفه، ومثال على ذلك قوله تعالى: "أَنْ اضْرِبْ بَعْصَاكَ الْحَجَرَ" (الأعراف: 160). ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 356، 413.

(6) المتجانسان: ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة، كالإدغام في قوله تعالى: "وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ" (آل عمران: 69). ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 396.

(7) المتقاربان: أن يختلف الصوتان مخرجا دائما، ويتحد أحيانا في بعض الصفات، أو يختلفا فيها، كالإدغام في قوله تعالى: تعالى: "وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ" (يوسف: 76). ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 242.

(8) ينظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، النشر في القراءات العشر، (د.ط)، المطبعة التجارية الكبرى، (د.م)، (د.ت)، ج1، ص 274.

(9) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 391.

فالإدغام وسيلة تهدف إلى تقليل الجهد العضلي أثناء النطق، قال الداني: "إنَّ الإدغام تخفيف وتقريب.. وإنما أدغمت العرب والقراء طلباً للتخفيف، وكراهية الاستئقال بأن يزيلوا ألسنتهم عن موضع ثم يعيدوها إليه، إذ في ذلك من التكلف ما لا خفاء فيه"⁽¹⁾.
أما ما يسميه علماء التجويد بالإدغام الكامل والإدغام الناقص، أي (إدغام بغنة، وإدغام بدون غنة) فيرونها كإدغام الحرف مع الصفة في قوله: "من لدنه"⁽²⁾ - ملدنه.

فالإدغام الكامل: يعني ذهاب الحرف مع الصفة، ويسمى كاملاً لذهاب الغنة منه وهذا هو الرأي الذي يُعوَّل عليه⁽³⁾.
أما **الإدغام الناقص:** فيمثل إدغام الحرف دون صفة، وهو المُشار عليه من قِبَل علماء اللغة وقد حدوده بأن تبقى صفته موجودة فيه بعد الإدغام، ويسمى ناقصاً لبقاء أثر الغنة فيه، والغنة هي صفة الحرف كما هو الإطباق وغيره⁽⁴⁾.

المبحث الثاني الأثر الدلالي للتشديد والإدغام

أولاً - الأثر الدلالي للتشديد :

1- التكرير والتعدد

قرأ زيد بن علي رضي الله عنه لفظة (يخطف) بضم الياء المضارعة وتشديد الطاء⁽⁵⁾ في قوله تعالى : "يَكَادُ الْبَرَقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ"⁽⁶⁾
فالجمهور قرأوا يخطف بفتح ياء المضارعة مع التخفيف من الفصل الثلاثي خطف، أما زيد بن علي فقرأ من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف (فعل) بكسر الطاء المشددة وهو تكثرير مبالغة لا تعديّة⁽⁷⁾.
إنَّ الفرق بين الأخذ والخطف والغصب، هو أنَّ الأخذ أن تطلب الشيء من صاحبه فيعطيه لك، أو تستأذنه، أي تأخذ الشيء بإذن صاحبه، والخطف أن تأخذه من دون إرادة صاحبه ومن دون أن يستطيع منعك. والغصب أن تأخذ الشيء رغم إرادة صاحبه باستخدام القوة أو غير ذلك بحيث يصبح عاجزاً عن منعك من أخذ هذا الشيء وفريء (تقتلون) بالتشديد في قوله تعالى: " ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ"⁽⁸⁾
فقراءة الجمهور بالتخفيف والمعنى بَيِّن، أما قراءة التشديد وهي قراءة الحسن والزهري وأبي نهبك⁽⁹⁾ فيراد التكثرير والمبالغة في القتل.

2- التكرار

(1) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 391.

(2) الكهف: 2.

(3) ينظر: الجريسي، محمد بن مكي بن نصر، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ط1، مكتبة الصفاء، القاهرة، 1999م، ص 161.

(4) ينظر: المصدر نفسه، ص 161.

(5) ينظر: الزمخشري، الكشاف، تحقيق، محمود بن عمر الزمخشري أبو القاسم جار الله، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، 2009، 219/1.

(6) البقرة 20

(7) ينظر: الأندلسي، أبو الحيان، تفسير البحر المحيط، تحقيق، صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، 90/1

(8) البقرة 85

(9) ينظر: الأندلسي، البحر المحيط، 291/1



- جاء معنى التكرار في الآيات الآتية :
- في قوله تعالى: "بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قَبَاءً وَعَصَبٍ عَلَى عَصَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ" (1)
 - وفي قوله تعالى: "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" (2)
 - تشديد الأفعال الآتية تدل على التكرار في الفعل كما في الفعل (زحزح) في قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ دَانِقَةٌ مَوْتًا وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ) (3)، والفعل {زلزلوا}، في قوله تعالى: (هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا) (4)، والفعل (ككبوا) في قوله تعالى: (فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْعَاوُنُ) (5).

ثانيا- الاثر الدلالي للإدغام :

- 1- الخفاء وعدم الظهور: وهذه الدلالة من أكثر دلالات الإدغام ومن الأمثلة عليها:
 - قوله تعالى " وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۗ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ " (6)
 - والمقصود من قوله تعالى: "فَادَّارَأْتُمْ" أي اختلفتم واختصمتم، لأن المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا أي يدفع أو تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض. والأصل فيها "تدارأتم" ثم أرادوا التخفيف فقلبو التاء دالا لتصير من جنس الدال التي هي فاء الكلمة ليتمكن الإدغام ثم سكنوا الدال إذ شرط الإدغام أن يكون الأول ساكنا وزيدت همزة الوصل لأنه لا يمكن الإبتداء بالسكن فأصبحت "ادارأتم" بغير همز (7)
 - إن الإدغام في "فَادَّارَأْتُمْ" يشير إلى إخفائهم القتل. ومن الواضح أن إخفائهم القتل يستفاد بشكل مباشر من خلال تنمة الآية الكريمة في قوله تعالى: "وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ".
 - قوله تعالى "وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ" (8)
 - وقرأ الجمهور "بَيَّتَ طَائِفَةٌ" بإظهار تاء "بَيَّتَ" من طاء "طائفة". وقرأه أبو عمرو، وحمزة، ويعقوب، وخلف بإدغام التاء في الطاء تخفيفاً لقرب مخرجيهما (9)
 - إن الإدغام في "بَيَّتَ طَائِفَةٌ" يتناسب مع حال المنافقين الذين كانوا يخفون أقوالهم (10)، فقد كان المنافقون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعون إلى أداء العبادات، وهم في الوقت نفسه يكيدون المؤامرات والضغائن إليه ويبينون العداة للإسلام أي يدبرونه في الليل وفي الخفاء.
 - قوله تعالى: "وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ" (11)
- الإدغام هنا في كلمة "النصدقن" بسبب أن الدال والصاد متقاربان في المخرج؛ ولأن الدال مجهورة، والصاد أقوى من الدال في الاستعلاء والصغير، فانتقلت الدال بالإدغام إلى حرف أقوى منها (12) ويشير الإدغام هنا إلى كون صدقتهم المحلوف عليها من غير رياء (13) ولكن الصدقة في العلن تتساوى في الأجر مع الصدقة في السر،

(1) البقرة 90
(2) الأنعام 125
(3) آل عمران: 185
(4) الأحزاب: 11
(5) الشعراء: 94
(6) البقرة 72
(7) ينظر: النسفي، تفسير النسفي، تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، 1998، 1/ 51
(8) النساء 81
(9) ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار التوفيقية للنشر، دت، 482 /3
(10) ينظر البقاعي، نظم الدرر، 5 /338
(11) التوبة 75
(12) ينظر القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج 1، ص 150.
(13) البقاعي، نظم الدرر، 8 /533

ولكن الأفضلية للصدقة التي يتصدق بها في السرّ. نلاحظ هنا أن الإخفاء مرتبط بلازم من لوازم الفعل لا بالفعل نفسه، إذ لو تعلق بنفسه لكان المعنى لتصدقن بصدقة قليلة، وهذا لا يتناسب مع قول البقاعي، وهذا ما جعله يترك الفعل ويتجه إلى استعمال لوازمه.

• في قوله تعالى: "الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (1) إن الإدغام في "المطوعين" بسبب قرب التاء والطاء من المخرج، ويشير إلى أن المؤمنين يحبون إخفاء صدقاتهم. (2) وكلام البقاعي يتطلب الوقوف عنده لأن فعل الصدقة حدث في الخفاء، فكيف عرف بذلك المنافقون ولزمهم؛ لذلك يمكن القول إن الصدقات يُفضل إخراجها في الخفاء، ولكن العن ليس عيباً أو خطأ.

• في قوله تعالى: " حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ " (3) والإدغام في لفظة " وَازَّيَّنَتْ " إذ أراد: تزينت، فأراد الإدغام فيها، فأبدل من التاء زاء، فسكن الأول للإدغام فجلب ألف الوصل ليتوصل بها إلى النطق بساكن. إن هذه الآية تضم الإدغام والتشديد معاً، فالتشديد يشير إلى الكثرة، أي كثرة الزينة بينما يدل الإدغام في كلمة " وَازَّيَّنَتْ " على أن زينة الأرض من الأشياء الجليلة كالنباتات، وكذلك الأشياء الخفية. والمقصود بالأشياء الخفية هنا ما لا تدركه العين أي المعنويات.

• في قوله تعالى: " ثُمَّ لِيُقْضَىٰ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَلْهَامُهُمْ وَلِيُؤْفَوْا تُدْرَهُمْ وَيَلْبِطُوا بِالنَّبِيِّ الْعَنِيْقِ " (4) ذكر البقاعي أن الإدغام في الفعل " وليطوفوا"، فالأصل فيه يتطوف، وقلبت التاء طاء ثم أدمت، وهو يدل على الإخلاص في الطواف بإخفائه بحسب الطاقة. (5) وهذا الكلام فيه نظر؛ لأن الطواف نسك يقوم به الناس في مكان عام ظاهر يصعب إخفائه.

• وفي قوله تعالى: " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ " (6) ذكر البقاعي أن معنى "يصدعون": يتفرقون، وأن الإدغام فيه يشير إلى أن تلك الفرقة قد تخفى على بعضهم. (7) ونلاحظ هنا كذلك أن الإدغام متعلق بأحد لوازم الفعل. والمقصود في الآية الكريمة إيضاح أهوال ذلك اليوم، ومن غير المنطقي أن التفريق في ذلك اليوم يخفى على بعض الناس، لذلك فكلام البقاعي يتطلب الوقوف عنده أيضاً.

• في قوله تعالى: " وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ " (8) أما قراءة الإدغام؛ فلاجتماع مثلين وسوغ الإدغام وجود حرف المد واللين قبله القائم مقام الحركة. وأورد البقاعي احتمالاً بأن يكون المحاجون المذكورون في الآية من أهل النفاق الذين يلقون شبهاتهم في الخفاء. (9) فنشر بها قلوب قلوب أمثالهم فتصير أهوية فتضعف.

• قوله تعالى: " وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ " (10)

(1) التوبة 79

(2) البقاعي، نظم الدرر، 8/ 555

(3) بونس 24

(4) الحج 29

(5) البقاعي، نظم الدرر، 13/ 40-41

(6) الروم 43

(7) البقاعي، نظم الدرر، 15/ 109

(8) الشورى 16

(9) البقاعي، نظم الدرر 17/ 277

(10) غافر 47



إن دلالة الإدغام في (يتحاجون) بحسب ما يرى البقاعي تحمل على الخفاء أي محاجة خفية، وكذلك يمكن أن تحمل على المكر وهذين المعنيين لا يتفقان مع معنى الآية المقصود به، وإذ يتخاصم أهل النار، ويعاتب بعضهم بعضاً، فيحتج الأتباع المقلدون على رؤسائهم المستكبرين الذين أضلّوهم، وزينوا لهم طريق الشقاء، قائلين لهم: هل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار بتحملكم قسطاً من عذابنا؟

• في قوله تعالى: " ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيُّ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ " (1) الأصل فيها: (تشاققوني)، فحذفت إحدى النونين للتخفيف، ثم حذفت الياء اكتفاء بالكسرة عنها، وقرئ بتشديد النون أيضاً بإدخال نون الوقاية وإدغام نون الجمع فيها ثم حذف الياء. إن الإدغام في لفظة "تشاققون" هنا يمكن أن يحمل على ثلاثة معانٍ، الأول: هو الخفاء، أي مشاققة الخفاء. ويمكن أن يحمل أيضاً على معنى القلة أي مشاققة القلة، والثالث: يمكن أن يحمل على معنى الحيلة والمكر أي مشاققة الاحتيال.

والمعنى هنا الذي يراه الباحث مناسباً هو الأول مشاققة الخفاء، والمعنى في قوله تعالى " وكنتم تشاققون فيهم " أي تخالفون المؤمنين فيهم بعبادتهم إياهم وجدالكم عنه، وتشاققون الله بمخالفتكم إياه بترك عبادته وعبادتهم إياهم، وهم يجدون في خفاء ذلك مشاققة.

• في قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُكَ إِلَيَّ مَعَادٍ ۚ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " (2)

إن دلالة الإدغام في: (لرادك) كما يرى البقاعي يشير إلى الخفاء، لكن هذا لا يتفق مع معنى الآية التي تشير إلى عودة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد كانت في العن.

2- الخداع والاحتيال

من دلالات الإدغام الخداع والتحايل، وورد في مواضع منها:

• قوله تعالى: " لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ " (3) وهناك قراءتان لتلك الآية، الأولى: بتشديد السين والميم من الفعل (تسمع) والثانية بتخفيفهما من الفعل المجرد (سمع) (4). والأصل في (لا يسمعون) وقلبت التاء سينا توصلنا إلى الإدغام، والتسمع يعني تطلب السمع وتكلفه، فالمقصود التسمع المباشر، وهو الذي يتهياً له إذا بلغ المكان الذي تصل إليه أصوات الملائكة الأعلى، أي أنهم يدحرون من قبل وصولهم المكان المطلوب.

وذكر البقاعي أن الإدغام في (يسمعون) يدل على أمرين، الأول: أن تسمع الشياطين يكون بنوع من الحيلة، ويفهم منه أنهم يسمعون، ولكن لا ينتهي تسمعهم إلى الملائكة الأعلى. والثاني: أنهم يجتهدون في إخفاء أمرهم (5)، وهذا المعنى الذي ذكره البقاعي يتناسب مع القراءة الأولى.

• في قوله تعالى: " قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُوَنِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ " (6) قرئت " تأمروني " بثلاث قراءات مختلفة، فقد قرئت بنون واحدة مخففة، وقرئت بنونين، وفي هاتين القراءتين يكون المد طبيعياً لا لازماً، وقرئت بنون واحدة مشددة مع المد اللازم (7). والقياس "تأمروني" ويدغم فيصير "تأمروني"، وجاز الإدغام وإسكان النون المدغمة لأن قبلها حرف لين وهو الواو في "تأمروني".

(1) النحل 27

(2) القصص 85

(3) الصافات 8

(4) ينظر: النشر في القراءات العشر، تحقيق وتصحيح محمد علي الضياح، دار الكتب العلمية، بيروت، 2/ 356

(5) البقاعي، نظم الدرر، 16/ 197-196

(6) الزمر 64

(7) قرأ نافع وجعفر وابن ذكوان في أحد الوجهين عنه، بنون خفيفة على حذف أحد النونين، وقرأ هشام وابن ذكوان في وجهة الآخر بنونين خفيفتين: مفتوحة فمكسورة على الأصل، وقرأ الباقون العشرة بنون مشددة، ينظر الدمشقي، النشر في القراءات العشر، 2/ 363

ذكر البقاعي أن الإدغام مع المدّ في (تأمروني) يشير إلى أن محاولات المشركين مع النبي صلى الله عليه وسلم من أجل عبادة الهتهم كانت على سبيل المكر والخداع⁽¹⁾. وهو يشير إلى القراءة الثالثة، ولم يذكر القراءة الأولى والثانية على الرغم من أن المعنى الذي أشار إليه لا يتفق معهما. والبقاعي يقصد أن محاولاتهم كانت في العلن، وهذا المعنى لا يتفق مع معنى الأمر؛ لأن الأمر لا يكون في حيلة وخفاء، بل يكون ظاهراً وواضحاً.

• قوله تعالى: "وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ" (2) ورد في هذه الآية قراءتان الأولى بالتشديد والثانية بالتخفيف، وقد ذكر البقاعي أن التشديد مع الإدغام في "تظاهرا" يشير إلى أن ما صدر من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تجاهه كان على وجه الخفاء في أعمال الحيلة في أمر مارية رضى الله عنها والعسل⁽³⁾. أما القراءة الأخرى بالتخفيف فتشير إلى سهولة الأمر وقلة أذاه على الرسول صلى الله عليه وسلم.

• قوله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ" (4) وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (4) ذكر البقاعي أن الإدغام في (شاقوا) و(يشاق) هنا في موضع الحشر؛ لأن القصة في اليهود، وأمرهم كان ضعيفاً، وكانت مشاققتهم في الباطن، ولم يظهروا معاداتهم، وإنما كان ما فعلوا مكرًا ومساورة⁽⁵⁾. إن عداوة المشركين جهرية وعداوة اليهود خفية، لكن اليهود لا يقلون عن المشركين عداوة للمسلمين إن لم يكونوا أكثر منهم في ذلك. وكذلك كانت عداوة المشركين قبل الهجرة بين الجهر والخفاء، والأمر لم يكن جلياً كله، أو خفياً كله.

3- الشيء في أدنى المراتب :

تحدث البقاعي عن هذه الدلالة في مواضع منها:
قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبِأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ" (6) جاء الإدغام في "يضرعون" بإدغام تاء التفعّل في فاء الكلمة، وماضي الفعل من الضراعة لا إدغام فيه، إنما تقول تضرع إذ لا يوجد حرف مضارعة يتطلب الإدغام، وجاء مدغماً في الآية السابقة بهدف تخفيف اللفظ. وقد ذكر البقاعي أن الإدغام في (يضرعون) يشير إلى أن التضرع المطلوب في الآية يكفي أن يكون في أدنى المراتب، وعلل ذلك بأن هذا القدر كاف في الإنقاذ من عذاب الإنذار، الذي هو موضوع سورة الأعراف⁽⁷⁾. ويمكن القول إن صيغة التفعّل لا يصح تأويلها على المعنى الذي ذكره البقاعي؛ لأن التفعّل يشير إلى التكلف والجهد، وهذا يخالف كون التضرع في أدنى المراتب.

• قوله تعالى: " وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا " قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ (8) ذكر البقاعي أن معنى (يذكرون) يجهدون أنفسهم في التخلص من شوائب العوائق للعقل من الهوى وغيره، وأن الإدغام في هذا العمل يشير إلى أنهم يفعلون ذلك ولو على أدنى وجوه الاجتهاد⁽⁹⁾، وكما ذكرنا من قبل أن وزن (تَفَعَّلَ) يشير إلى معنى التكلف والجهد.

• قوله تعالى: " فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا " وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (10)

(1) البقاعي، نظم الدرر، 16 / 545-546

(2) التحريم 4

(3) البقاعي، نظم الدرر، 20 / 189

(4) الحشر 4

(5) البقاعي، نظم الدرر، 8 / 238

(6) الأعراف 94

(7) البقاعي، نظم الدرر، 7 / 114

(8) الأنعام 126

(9) البقاعي، نظم الدرر 7 / 265

(10) التوبة 108

ذكر البقاعي أنّ الإدغام في (المطهّرين) الندب إلى الطهارة ولو على أدنى الوجوه المجزئة⁽¹⁾. إنّ هذه الكلمة جاءت عقب قوله (يتطهّروا) وهذا ما يرجح كونهما بمعنى واحد.

*قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا"⁽²⁾ ذكر البقاعي أنّ الإدغام في الفعل يتماسا يدل على أن حرمة الجماع قبل التكفير ولو كان على أدنى وجوه التماس⁽³⁾. وما ذكره البقاعي يستفاد بالعقل والمنطق؛ لأنّ الفعل يصدق وجوده بأدنى مراتبه.

• قوله تعالى: " فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى "⁽⁴⁾ ذكر البقاعي أنّ الإدغام في (نار تظي) على قراءة رويس يشير إلى أن أدنى نار الآخرة تتلهب تلهبا هو في غاية الشدة، فيكون ما فوقها أشد تلهبا⁽⁵⁾.

4- عدم بلوغ الغاية

وقد وردت هذه الدلالة في عدة مواضع منها:

• في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ "⁽⁶⁾ ذكر البقاعي أنّ الإدغام في (المزمل) يشير إلى أن الثوب يخفي صاحبه، وربما أشار الإدغام أيضا إلى أن الستر بالثوب لم يعم جميع البدن⁽⁷⁾، والمعنى الذي ذكره البقاعي يدل عليه أصل وضع التزمل، وهو التلفف بالثياب، ومن نافلة القول أنّ الثوب يخفي صاحبه.

• قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ "⁽⁸⁾ ذكر البقاعي أنّ الإدغام في (المدثر) فيه إشارة إلى أن الدثار لم يعم بدن النبي صلى الله عليه وسلم، فيكفي في ذلك ستر الرأس وما قاربه من البدن، وذلك بعكس الإظهار الذي يدل على المبالغة⁽⁹⁾ وما ذكره البقاعي في هذه الآية يناقض ما جاء في أول الآية بأنّ معنى المدثر المشتمل بثوبه، وهو يتناقض مع قوله (فيكفي في ذلك ستر الرأس وما قاربه من البدن). فالاشتغال مأخوذ من الشمول ومعناه الإحاطة⁽¹⁰⁾.

5- الندرة والقلّة

وقد جاءت هذه الدلالة في مواضع منها:

• في قوله تعالى: " وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ "⁽¹¹⁾ جاء الإدغام هنا في كلمة (يشقق) حرفي الدال والشين؛ لأنّ الشين من صفاتها التفشي الذي يقويها والدال مجهورة، والجهر أقوى من التفشي؛ لأنّ الإدغام يحدث في الدال ضعفا بعد قوة إذا أدغمت في الشين⁽¹²⁾. وذكر البقاعي أنّ الإدغام في (يشقق) يشير إلى أنه يسير ويحدث بتكلف⁽¹³⁾. إنّ الفعل (تشقق) ورد في ثلاثة مواضع، الموضع الأول السابق في سورة البقرة، والموضع الثاني في قوله تعالى: "ويوم تشقق السماء بالغمام"⁽¹⁾ وقد ذكر البقاعي أنّه يدلّ على عظمة التشقق، والموضع الثالث في قوله

- (1) البقاعي، نظم الدرر، 20 / 9
- (2) المجادلة 3
- (3) البقاعي، نظم الدرر، 350 / 19
- (4) الليل 14
- (5) البقاعي، نظم الدرر، 94-93 / 22
- (6) المزمل 1
- (7) البقاعي، نظم الدرر، 3-2 / 21
- (8) المدثر 1
- (9) البقاعي، نظم الدرر، 40 / 21
- (10) الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق، محمد الباسل عيون السود، 523 / 1
- (11) البقرة 74
- (12) ينظر القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ص 150
- (13) البقاعي، نظم الدرر، 482 / 1

تعالى: "يوم تشقق الأرض عنهم سراعا" (2) ، وذكر أنه على تخفيف الشين يدل على معنى سهولة الفعل وسرعة (3)

ويمكن القول إنَّ المعنى الذي ذكره البقاعي يتناسب مع معنى الآية الكريمة في أنَّ الفرق بين تفجر الأنهار من الحجارة، وبين تشققها ليخرج منها الماء أنه عندما تتفجر الحجارة ليخرج منها الماء نذهب إلى مكان الماء لنأخذ حاجتنا، ولكن عندما تتفجر منها الأنهار يأتي إلينا الماء ونحن في أماكننا بكل يسر، وهذا هو الفرق بين عطاء تذهب إليه وعطاء يأتي إليك.

وهذه كانت بعض الأمثلة التي برزت فيها ظاهرتا الإدغام والتشديد ودلالاتهما المعنوية في الآيات والسور، وقد اتفق الباحث مع بعض الأمثلة التي ذكرها البقاعي واختلف معه في البعض الآخر محاولاً الوصول إلى تناسب بين المعنى والظاهرة الصوتية.

خاتمة البحث ونتائجه

- 1- الإدغام والتشديد ظاهرتان صوتيتان سياقيتان، يؤتى بهما في الكلام من أجل تخفيف الجهد في الكلام الحاصل من إخراج صوتين متماثلين وهذا في حالة الإدغام، أو من أجل إبراز قوة المعنى وتكراره والمبالغة فيه وهذا في حالة التشديد.
- 2- ليس هناك لغة بلا معنى، والصوت الذي تنتجه اللغة يوحي بمعنى، وليس غريباً على الذهن أن نربط السياق الذي جاءت فيه اللفظة بالكلمة نفسها.
- 3- من دلالات التشديد المعنوية القوة والتكرار والتعدد والتكثير.
- 4- من دلالات الإدغام المعنوية الخفاء وعدم الظهور، وهي من أكثر الدلالات، والحيلة والخداع، والندرة والقلّة، والشيء في أدنى المراتب، وعدم بلوغ الغاية.

المصادر

- القرآن الكريم

- 1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق وتصحيح: محمد علي الضياع، دار الكتب العلمية، بيروت، 356/2
- 2-الدمشقي ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التوفيقية للنشر، د.ت.
- 3-ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية.
- 4-ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، مطبعة دائرة المعارف المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت، ج8.
- 5- ابن سراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة لثالثة، 1988
- 6-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط3، 1414هـ، مادة دلل
- 7-ابن يعيش، شرح المفصل، الطباعة المنيرية، مصر، ج10.
- 8-آل ياسين، محمد حسين، الأضداد في اللغة، جامعة بغداد، ط1، 1974.
- 9-الأندلسي، أبو الحيان، تفسير البحر المحيط، تحقيق، صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
- 10-أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ت.
- 11- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، 1984.
- 12-الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق، محمد الباسل عيون السود.
- 13-الزمخشري، الكشاف، تحقيق، محمود بن عمر الزمخشري أبو القاسم جار الله، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، 2009.

(1) الفرقان 25

(2) ق 66

(3) المصدر نفسه، 442/18

- 14-الزمخشري، المفصل، تحقيق فخر صالح قدارة، دار عمار، الطبعة الأولى، 2004
15-سعاد بسانسي، التحولات الدلالية والصوتية في المباني الإفرادية، دار عالم الكتب والحديث، دمشق، ط1، 2012.
16-سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الخانجي، الطبعة الثالثة، 1988- 64 /4.
17-الطبلاوي، الناصر، مرشدة المشتغلين، تحقيق محي هلال للسرطان، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى 2002.
18-عبد السميع، أحمد محمود، السير في إدغام القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002.
19-الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، الطبعة الأولى، 2003.
20-القرطبي، عبد الوهاب بن محمد، الموضح في التجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، 2000، الطبعة الأولى.
21-القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق، محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة.
22-المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق، محمد عبد الخالق عزيمة، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، الطبعة الأولى.
23-محيسن، محمد صالح، المغني في توجيه القراءات، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت، ط2، 1988.
24-مختار عمر، أحمد، علم الدلالة، عالم الكتب، 2009.
25-النسفي، تفسير النسفي، تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، 1998.